

فيما يحلم المزارعون بعودة تشغيل مصنع الطماطم ومحلج القطن..

دلتا بن بلحج.. مزارع كانت مصدر صناعة الطماطم والقطن

تقرير / عبدالقوي العزبي

لقد ازدهرت واشتهرت دلتا تين بلحج بأرضها الخصبة وتنوع الخضروات والفواكه وكان ذلك إلى ما قبل حرب 1994 م، وبعد ذلك حولت الوحدة ومنتقدو الشمال معظم مزارع المزارعين بمديرية تين إلى شبه صحراوية وبعضها تحول للبيع والشراء ومع انتشار كثيف لشجرة السيسبان بالإضافة لعدة عوامل من أبرزها ارتفاع الأسعار بالمشتقات النفطية وعدم وجود دعم حكومي للمزارع أو خطط زراعية بعد القضاء على التعاونيات ومزارع الدولة وإفساح المجال لتصدير منتجات الشمال بالأسواق الجنوبية .

حرب اقتصادية :

تعتبر دلتا تين مصدر الخام لصناعة الطماطم والقطن قبل الوحدة ، فجات الوحدة للقضاء على مصنع الطماطم و محلج القطن ، ومن هنا كانت بداية استهداف القطاع الزراعي بدلتا تين خاصة ولحج عامة حتى يتمكن الشمال من تصدير المنتجات الزراعية إلى الجنوب واحتكارها وبيعها بأسعار خيالية ، إن الحرب في 7/7/1994 م توقفت عسكرياً ولكنها لم تتوقف حرب الشمال على الجنوب وحتى اليوم من الناحية الاقتصادية .

مرحلة الاحتضار :

تمر حالياً الزراعة بلحج بمرحلة الاحتضار نتيجة لتلك السياسة الاقتصادية ، وزاد من الأمر أزمة المشتقات النفطية وعدم وصول مياه السيول لمعظم الأراضي بدلتا تين لاحتكارها والتربع عليها من قبل متنفذين ، فأصبح معظم المزارعين غير قادرين على ممارسة الزراعة نتيجة لخسارتهم بنهاية الموسم الزراعي ، ويبدل مكتب الزراعة والري بلحج جهوداً مكثفة لإعادة الروح إلى قطاع الزراعة بالرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه المكتب مع عدم امتلاكه لجميع مقومات العمل بالنهوض بالقطاع الزراعي وعودة مجده كما كان قبل 22 مايو 1990 م وترك الأمر بدعم القطاع الزراعي من قبل جهات داعمة أخرى غير حكومية .

زراعة الحناء :

نتيجة لعدم قدرة المزارعين مجابهة تلك الأزمات والمشكلات فقد استطاع بعض المزارعين وبعض عامة الناس من زراعة (شجرة الحناء) والتي انتشر زراعتها حالياً في بعض مزارع دلتا تين وفي الحدائق المنزلية ، ونتيجة لازدهار زراعة شجرة الحناء وتراكم الخام لهذه الشجرة فقد تمكنت جمعية (سد المنتصر) بمنطقة الفيوش بعمل دراسة عن هذه الشجرة وكيفية تصنيع وريقات الحناء محلياً ، فكانت مؤسسة (جسور للحلول التنموية بعدن) رافداً أساسياً بنجاح الفكر وتحويلها من حبر على الأوراق إلى معمل ناجح لصناعة الحناء بمنطقة الفيوش بمديرية تين بلحج .

بقعي نحلم بالتصدير :

أنور أحمد محمد بقعي مدير معمل حناء الفيوش أسرد لـ"الأمناء" حكاية شجرة الحناء وصناعة الحناء حديث طويل نقتبس منه جزئيات هامة منها :

انحصار دور مكتب الزراعة والري بتوقيع الاتفاقيات مع المنظمات

ازدهار زراعة وصناعة الحناء وهناك من يتحدث بتصديره خارجياً

المطرفي: ناشد بدعم معمل الحناء بقرية المنصورة

السالمي: عندي حلم بافتتاح مصنع الطماطم بلحج

بقعي: لدينا رؤية لتصدير الحناء خارجياً



كبرى ، وتوجد مزارع خاص بزراعة شجرة الحناء منها مزرعة بحوالي 12 فدان خاص بزراعة الحناء ، ونحن بصدد وضع دراسة لتنظيم زراعة الحناء مع الدعوة بفتح معامل بعد التنسيق المنظم مع إدارة تلك المعامل تحت إدارة واحدة

تنظم عملية زراعة وتسويق الحناء بشكل منظم راق حتى لا تصل بأي فترة زراعة الحناء إلى فشل في التسويق كمثل زراعة الطماطم والبصل) .

المناصرة وصناعة الحناء :
بقرية المنصورة بمديرية تين قامت أسرة المواطن / يسلم صالح أحمد - المتقاعد براتب تقاعدي أقل من 30,000 ريال يمني والمكون من 12 فرداً معظمهم من النساء - بفكرة مشروع صناعة الحناء ، ونتيجة لوجود مع رب الأسرة بئر ماء ومزرعة صغيرة فقامت الأسرة بزراعة شجرة الحناء ويعقب ذلك قطف وتجفيف وتصفية وتجميع وريقات الحناء فيقوم (الأب) عقب ذلك بالذهاب بوريقات الحناء وهي في أكياس إلى مطاحن الشيخ عثمان بعدن لطحنها ، وبعد ذلك تقوم الأسرة بتقسيم مطحون الحناء في أكياس صغيرة يدويًا وبيعه داخل القرية ، ونتيجة لجودة الحناء توسعت الأسرة بعملية بيع الحناء ، ومع ذلك فالأسرة تواجه صعوبات منها عدم التمكن من طحن وريقات الحناء فقاموا بشراء طاحون وكان كبيراً وهو طاحون خاص بطحن الحبوب والذرة الشامية وليس خاصاً بطحن أوراق شجرة الحناء لعدم قدرة الأسرة شراء هذا الطاحون ، ونتيجة لذلك تتكدب الأسر مخاسير نتيجة

لتطحين الحناء عدة مرات حيث الطاحون يعمل على مكينة ماء بقوة 24 حصان وتستهلك عملية تشغيل المكينة مادة الديزل .

ناشد بدعم الأسرة :

رئيس المجلس الأهلي بمنطقة المنصورة هاشم المطرفي تحدث عن مشكلة الأسرة وأطلق مناشدة :

(نأمل من المنظمات الداعمة دعم أسرة المواطن / يسلم صالح أحمد بمعدات عمل صناعة الحناء ، حيث منطقة المنصورة منطقة زراعية واسعة وقابل للتوسعة بزراعة الحناء ، فإذا وجد الاهتمام بهذا الجانب من قبل الدولة والمنظمات سيكون مشروعاً ناجحاً وله مردود اقتصادي محلي ويكافح ظاهرة الفقر من حيث تشغيل عدد من الأسر الفقيرة بصناعة الحناء ، ولهذا ناشد الجهات الداعمة بدعم الأسرة بمقومات عمل صناعة الحناء في أسرة لا تمتلك تكاليف ذلك وبالرغم من عدم القدرة لكنها حققت نجاحاً في صناعة الحناء محلياً بمعدات بسيطة)

ويضيف المطرفي : (توجد لهذه الأسرة صعوبات في عمل الحناء منها الطاحون ليس طاحون خاص بطحن وريقات الحناء ويعمل على الطاقة الكهربائية أو التوليدية بالإضافة لعدم وجود الأدوات السليمة من حيث التجفيف والتجميع والطحن والتصفية والإرشاد في كيفية التقسيم والتكيس -أي قرطسة الحناء- بالإضافة لعدم توفر وسيلة مواصلات كمثل دراجة نارية من خلالها يتم استلام وتوزيع الحناء إلى المستهلك) .

الفيوش والمنصورة :

من خلال هذا الاستطلاع نجد أن صناعة الحناء اشتهرت بدلتا تين بلحج بمنطقة المنصورة و الفيوش ، ولكن استطاعت الفيوش من تنظيم العملية بدعم من قطاع المرأة بمكتب الزراعة والري بلحج ومن مؤسسة "جسور للحلول التنموية بعدن" وأصبح معمل الحناء بالفيوش يمتلك مواصفات ممتازة وتوجد له إدارة وعمال بلغ عددهم أكثر من 13 موظفاً > ذكور / إناث < وحالياً هناك توجه عند مدير المعمل أنور بقعي بعد تسويق الحناء محلياً بتصديره للأسواق الخارجية ، فهل مكتب الزراعة والري بلحج ومؤسسة جسور للحلول التنموية أو أي منظمات أخرى داعمة تستطيع تقديم الدعم لأسرة المواطن يسلم صالح أحمد بقرية المنصورة بمديرية تين بلحج حتى تتمكن من تطوير معمل صناعة الحناء وتشغيل العديد من الأسر الفقيرة بالمنطقة وخلق تنافس شريف في صناعة الحناء ؟ .

حلم.. هل يتحقق ؟

يحلّم كل مزارع بتحقيق حلمه بعودة تشغيل مصنع الطماطم ومحلج القطن حتى يتمكن المزارعون من توريد منتوجات الطماطم و القطن والاستفادة منها ؛ لكن للأسف حتى اليوم ربما لم يتم من قبل الزراعة و الري بلحج تقديم رؤية بعودة هذه المصانع ولو عبر القطاع الخاص بواقع 100% ، فقد كان المستثمر معمر السالمي لديه رغبة بافتتاح مصنع الطماطم لكن لا نعلم ماهي التسهيلات التي تم تقديمها للمستثمر أو ماهي العراقيل التي وقفت أمام تحقيق هذا المشروع ؟ .

دور مكتب الزراعة :

يبرز السؤال الأخير : هل لدى مكتب الزراعة والري بلحج وإدارة الزراعة والري بمديرية تين رؤية يتحوّل هذه المعامل الصغيرة مستقبلاً إلى مصنع كبير لإنتاج الحناء بدعم حكومي أو مشترك مع القطاع الخاص وتشغيل معظم الأسر الفقيرة تحت قيادة واحدة مع إيجاد تنظيم موحد لزراعة الحناء والذي اشتهرت به مؤخرًا دلتا تين أو سيظل الجانب الحكومي عاجزاً مكتفياً بتدخل المؤسسات والمنظمات بدعم بعض المزارعين ؟ ، بالرغم من أن الدولة الآن تمر بمرحلة التعافي فلا داعي لتبرير أي عجز بمخلفات الحرب وخصوصاً بعد مرور عامين من انتهاء الحرب ، فلا بد من إبراز دور القطاع الحكومي وإخراج صورة الدولة القادرة على القيام بواجباتها تجاه المواطن مع عدم الاتكال على الآخرين من منظمات وغيرها ، ولهذا يقع على جهات الاختصاص بالدولة الاعتماد على النفس وإبراز دورها في العمل على أرض الواقع والتغلب على عجزها من خلال القيام بواجباتها وعدم الاعتماد على الآخرين كما كان الوضع قبل حرب مارس 2015 وعدم تحويل هذه <الحرب> إلى شناعة لفشل العديد من مكاتب فروع الوزارات في تحقيق النجاح في العمل وخصوصاً بعد تطهير لحج من تلك المليشيات في 28 أغسطس 2015 م .